بسم الله الرحمن الرحيم

"ياماآذن صنعاء، عانقي الدرما"

معلقة الوحدة

إلى صانع المجد (القصيدة الكاملة) 2001م

للشاعر / طارق عبد السلام خالد كرمان

معلقة الوحدة / إلى صانع المجد (القصيدة الكاملة) 2001م .

يا صانع المجد في أرضٍ رسختَ بها ... دهراً فأصبحتَ فيها الرمز والعلمَ
أنت الذي أبصر الأعمى صنائعه ... وأسمع القول منه الصمّ والبُكُمَا
الخيل والشمس والأحزاب معظمها ... لم يرتضوا حاكماً إلاك أو حكما
فليمكث الشعب راضٍ عن مودّته ... ولْتمتطي الخيل ولْتمضي بنا قُدُما
ونحو ألفيةٍ أخرى استمرّ بنا ... رمزاً عظيماً بحبل الله معتصما
عقدان والبحر كم يبغي لنا غرقاً ... ولا تزال ترد البحر منهزما
والدهر كم بالأعاصير ابْتلاك وما ... هزّتْ لكم شعرةً أو زلزلتْ قدما
إن كان بعض الأُلى قد شيدوا مدناً ... أو كان فرعون يوماً قد بنى هرما
لسدِّ مأربَ أحجارٌ نُقشتَ بها ... وللتوحد مجدٌ في يديك نما
وللتمرد أنذالٌ.. بخبثهمُ ... قاموا فقمتَ ولم تبقي لهم صنما
وللحدود انتصاراتٌ ظفرتَ بها ... بحكمةٍ دونما حربٍ تريق دما
وللتحاور والشورى ممارسةٌ ... حققْتها بعد أن كانت لنا حلُما
وللقضايا بأرض العرْب منطقكم ... أبدى العروبة والإسلام فاحْتُرِمَا
وفي فلسطين والأقصى مواقفكم ... قد حدثَ السهلُ عن إكبارها الأكما
وللسلام طريقٌ أنت فارسه ... أكنتَ تحمل سيفاً فيه أم قلمَا
وللصعود مسيرٌ دمتَ قائده ... فواصل السير حتى نبلغ القممَا

سجل مكانك يا تاريخ عن قلمٍ ... أمضى على الوحدة الشمّاء والتزما
وأبلغِ الكون أنْ بنيانَ وحدتنا ... لو النيازك حطّتْ فيه ما انْهدما
لو أنها الكرة الأرضية انْشرخت ... نصفين فانشقّ هذا الترْب وانْقسما
وجدتَ أبداننا في الشرخ بانيةً ... جسراً يعيد الثرى المشطور ملتحما
واذكر بطولتنا في خوض معركةٍ ... مع الذين أرادوا الشمل منقسما

لمّـــا تبـــدّتْ نوايـــا الســـوء معلنـــةً ... حـــرب انفصـــالٍ مـــن الأعـــداء قـــد رُســـمَ
وجاهـــد الشـــعب؛ كـــل الشـــعب ضـــدهمُ ... حتـــى النســـاء بعـــثن الخبـــزَ واللقمَـــا
وهـــبّ أجبننـــا فـــي الحـــرب عكرمـــةً ... وثـــار أضـــعف مـــن فـــي الجنْـــد معتصـــما
غـــدتْ أُســـودهمُ مـــن هولنـــا قططـــاً ... وجيشـــهم عنـــدما اشْـــتدّ الـــوطيس دُمـــى
- إنّـــا نـــغير علـــى الأهـــوال نفزعهـــا ... وينـــزف الشـــوك إن دســـنا عليـــه دمـــا
وإن ظمئنـــا فقـــل للنـــا س كلهـــمُ ... مـــا دام فـــي الأرض مـــاءٌ.. لـــن نمـــوت ظمـــا
ســـلِ العظيمـــات مـــن أرســـى دعائمهـــا ... ومـــن لإرســـاء ديـــن الله قـــد دعمـــا
الأوس والخـــزرج الأنصـــار مـــن يمـــنٍ ... والفـــاتحون بـــلاد الله والأممَـــا
لنـــا علـــى كـــل مجـــدٍ بصـــمةً ويـــداً ... وخلـــف كـــل انتصـــارٍ للحقـــوق دمـــا
فكيـــف كـــان جـــزاء المبتغـــين لنـــا ... قهـــراً وتشـــتيت شـــملٍ بعـــد أن لُحمَـــا
ســـقنا إلـــيهم رياحـــاً صرصـــراً مكثـــتْ ... ســـبعين يومـــاً حســـوماً تمطـــر الحممَـــا
حتـــى غـــدوا "قـــوم عـــادٍ" بعـــدها، وغـــدتْ ... معســـكراتُهُمُ مـــن بعـــدهم "إرمـــا"
لقـــد حمـــى مـــن جيـــوش البـــيض وحـــدتنا ... من قد حمـــى مـــن جيـــوش الأشـــرمِ الحرمَـــا
فـــي حـــين بيّـــتَ أمـــراً بـــات منحســـراً ... وبيّـــت الله أمـــراً صـــار منحســـما
أطـــاع إبلـــيس واســـتعطى نصـــائحه ... حتـــى إذا جـــاء يـــوم الزحـــف وانْهزمـــا
أتـــاه إبلـــيس مـــذعوراً.. يقـــول لـــه: ... (ويـــكَ اسْـــتهنتَ بشـــعبٍ طـــافحٍ عِظمـــا
بطشـــتَ، حتـــى كـــأنْ لا عقـــلَ تملكـــه ... وطِشـــتَ، حتـــى كـــأنْ لـــم تبلـــغِ الحُلُمـــا
إنـــي تبـــرأت منـــك اليـــوم يـــا ولـــدي ... ولا أرانـــي بمـــا أفســـدتَ متهمـــا
مـــا كـــان منـــي ســـوى رأيٍ أقـــول بـــه ... وكنـــتَ أفظـــع ممـــا قلتُـــه جرمـــا
فـــاترك بجرمـــك أرض الجنتـــين وكـــن ... منهـــا رجيمـــاً كمـــا مغويـــك قـــد رُجمَـــا)
وهرولـــتْ نحـــوه الأنبـــاء منـــذرةً: ... (عواصـــف الحـــق لـــم تبقـــي لكـــم ســـيما
الأخطبـــوط الـــذي جهـــزتَ أذرعـــه ... ممـــدودةً لالتهـــام الوحـــدةِ الْتُهِمَـــا
فانفـــذ بجلـــدك إن النـــار قادمـــةٌ ... وارحـــل.. وُصـــمتَ بعـــارٍ منـــك قـــد وُصـــمَا
ولا تكـــابر فلـــن تجـــدي مكـــابرةٌ ... واغْمـــد حســـامك إن الأمـــر قـــد حُســـمَا)

هنالـــك اسْـــوَدّ نـــدماناً.. فـــوا عجبـــي ... أمـــارد القـــوم يغـــدو هكـــذا قزمـــا!!
وارْتـــدّ فـــي أول الفـــارين والْتحقـــت ... بـــه الـــذئاب التـــي قـــد أصـــبحتْ غنمـــا
وســـدد الله ســـهم القهـــر نحـــوهمُ ... ومـــا رمينـــا؛ ولكـــن الإلـــه رمـــى
فـــلا مخافـــة بعـــد النصـــر يـــا وطنـــي ... علـــى التوحـــد مهمـــا النـــاقم انْتقمـــا
شـــاء الأعـــادي لـــه أن ينـــمحي ولقـــد ... غـــدوا لتأكيـــده عـــن غفلـــةٍ خـــدما
كـــان التوحـــد فـــي حبـــرٍ علـــى ورقٍ ... من قبلُ.. حتـى الْتقـى الجمْعـان واصْـطدما
فقامـــت الحـــرب تعميـــداً لوحـــدتنا ... وأُبـــدل الحبُـــر مـــن جـــرح الشـــهيد دمـــا
وإن فيـــك لشـــعباً مـــاؤه عكـــرٌ ... يصـــيّر الطفـــل جنـــدياً إذا انْفطمـــا
شـــعباً أشـــد مـــن البركـــان ثورتـــه ... بطشـــاً.. وألـــين مـــن مـــزنٍ إذا حلِمـــا
يكـــتّم القهـــر دهـــراً فـــي حفيظتـــه ... حتـــى إذا امْـــتلأت ضـــيقاً بمـــا كَتمَـــا
مضـــى لقـــاهره مســـتنقماً شرســـاً ... كالنـــار مهمـــا تـــزدْ أكـــلاً تـــزدْ نَهَمـــا
كـــالبحر بالفيَضـــان الهـــائجِ الْتطمـــتْ ... أمواجـــه الهـــوج فـــوق البـــر ملتهمـــا
فـــلا يغـــادر ممـــن تحتـــه أحـــداً ... إلا وقـــد أصـــبحتْ آثـــاره عـــدما
فهـــل لشـــعبٍ كهـــذا مـــن ممزقـــةٍ؟! ... لا والـــذي قـــد حبـــاه العـــز والشـــممَا
يـــا يـــوم مـــايو ســـتبقى خالـــداً أبـــداً ... مـــا دام فـــي الشـــعب شـــريانٌ يفـــيض دمـــا
لكـــل شـــعبٍ حمـــىً لا يســـتهان بـــه ... وإن وحـــدة هـــذا الشـــعب فيـــه حمـــى
فمـــن أراد انْتهاكـــاً بعـــض حرمتـــه ... فقـــد أراد انتحـــاراً بعـــد أن ســـئما
ومـــن أراد لـــه مكـــراً أحـــاق بـــه ... مكـــرٌ ومـــات علـــى أعقابـــه نـــدما
مـــا جُمّـــع الشـــملُ كـــي يلقـــى الفِكـــاك ولا ... قامـــت بـــه العـــروة الـــوثقى لتنفصـــما
أحـــرى بمـــن شـــاء تفكيكـــاً لوحـــدتنا ... أن يشـــرب البحـــر أو أن يهـــدم الحرمَـــا

مـــاذا مـــع الشـــعراء المبـــدعين وقـــد ... أعيـــى الفصـــيحَ شـــعورٌ أنطـــق البُكُمَـــا
لـــدى مجـــيء رجـــالٍ كـــان مقـــدمهم ... للعيـــد عيـــداً.. فغنـــى العيـــد وابتســـما
فـــألف مرحـــىً بكـــم يـــا قـــوم فـــي بلـــدٍ ... إذا استضـــاف كرامـــاً أخجـــل الكرمـــا
لكُلّكـــــم وطنـــــاً ثـــــانٍ بموطننـــــا ... ومنـــــزلاً كالـــــذي ولاّه محترمـــــا
نِعْـــمَ الضـــيافة فـــي أرضٍ يمانيـــةٍ ... ونِعـــم مـــن نستضـــيف القـــادة العُظمـــا
أولـــو الســـقاية أصـــحاب النهـــى وذووا الـــ ... ـــرأي الســـديد الـــذي لا يحمـــل الســـقمَا
السائســـون شـــعوباً عـــنهمُ بعـــدت ... البـــاذلون لشـــعب القـــدس مـــا حُرمَـــا
الحـــاكمون بحكـــم الله دولـــتهم ... المســـتمدون مـــن قرءانـــه النُظُمَـــا
الموقفـــون لبيـــت الله خـــدمتهم ... والمغـــدقون علـــى حجّاجـــه النِعمَـــا
لـــو أصـــبحتْ ذات أجســـادٍ مكـــارمهم ... إذاً لضـــاق الفضـــاء الرحـــبُ وازدحمـــا
مرحـــىً بـــآل ســـعودٍ إخـــوةً كُرمـــا ... أعـــزةً ســـخروا للأمـــة الأمـــمَ
حَبَـــاكُمُ الله كـــالجوزاء مملكـــةً ... شـــاخ الزمـــان وفيهـــا المُلْـــك مـــا هرِمـــا
قامـــت علـــى الأســـس المثلـــى دعائمهـــا ... تقـــدس الـــدين والأخـــلاق والقيمَـــا
أرى بكـــم عـــدناً تزهـــو مفـــاخرةً ... وقـــد وعـــى المـــوج مـــا فيهـــا فمـــا الْتطمـــا
ولا يـــزال بصـــنعاءٍ لكـــم عبـــقٌ ... أريجـــه منـــذ عـــامٍ بعـــدُ مـــا انْعـــدما
عـــامٌ مضـــى منـــذ أقســـمنا اليمـــين علـــى ... نهـــج الوفـــاق.. وأنـــى ننكـــث القســـما
فهـــا هـــي اليـــوم قـــد جـــاءت وفـــودكمُ ... كمـــا عهِـــدنا تبـــر العهـــد والـــذممَا
فيـــا جبـــال "ســـراةٍ" قبّلـــي "نُقُمـــاً" ... ويـــا مئـــاذن صـــنعا عـــانقي الحرمَـــا
وخبّـــري أهـــل نجـــدٍ أنْ لهـــم نســـباً ... هنـــا؛ وأن لنـــا فـــي أرضـــهم رحمـــا
فمـــا لـــدينا بـــديلٌ عـــن أخوتنـــا ... وقـــد مزجنـــا بـــبعضٍ أنفســـاً ودمـــا
ولّـــى زمـــان التجـــافي حـــاملاً معـــه ... أيامـــه الســـود والأحقـــادَ والنقمَـــا
وأشـــرقت بـــين شـــعبينا معاهـــدةٌ ... تبنـــي غـــداً زاهـــراً بـــالخير متّســـما
قـــد رسّـــمتْ كـــل حـــدٍّ كـــان يقلقنـــا ... وهـــدّمتْ كـــل ســـدٍّ بيننـــا رُســـمَا
فكلنـــا بعـــد ذاك العهـــد منتصـــرٌ ... ومـــا بـــه ظـــالمٌ أو آخـــرٌ ظُلمَـــا

إن الحـــــدود التـــــي كانـــــت تفرقنـــــا ... صـــارت جســـوراً علـــيهن الـــوداد نمـــا
إن الجـــــروح التـــــي كانـــــت تؤرقنـــــا ... قـــد أصـــبحت تحمـــل الآمـــال لا الألمـــا
ما عاد في الـدرب مـن صـخرٍ يعـاق بـه ال ... ســـير الـــذي خطـــه أجـــدادنا القُـــدما
فـــأكملا الســـير فيـــهِ يـــا علـــي ويـــا ... أميـــــر آل ســـــعودٍ وامْضـــــيا قُـــــدُما
لا شـــــتّت الله بعـــــد اللـــــمّ شـــــملكما ... ولا أعـــاد لـــه الجـــرح الـــذي الْتـــئما
حـــلّ الوئـــام.. فمـــا أحلـــى تجمّعكـــم ... هـــذا الـــذي يغضـــب الأعـــداء واللؤمـــا
تزيـــد فـــي مثـــل هـــذا الجمـــع هيبـــتكم ... فكيـــف لـــو أصـــبحت أعلامكـــم علمـــا؟!
اللهَ لـــو وُحِّـــدتْ يـــا قـــوم كلْمـــتكم ... لعـــاد للعـــرْب والإســـلام عزهمـــا
الله لـــو أن أيـــديكم تصـــير يـــداً ... وأن أفـــواهكم عنـــد العـــدو فمـــا
هنـــاك لـــو كـــان يُحصـــى العـــزُ فـــي رقـــمٍ ... لمـــا وجـــدنا لنحصـــي عـــزكم رقمـــا

يـــا قـــادة العـــرْب.. حتـــى مـــا تفـــرقكم ... وذا النـــــزاع وهـــــذا الإخـــــتلافُ لمَـــــا
لـــولا التفـــرق مـــا هُنّـــا أمـــام عـــدىً ... ولا أقـــاموا لهـــم فـــي أرضـــنا خيمـــا
ولا بقـــى المســـجد الأقصـــى بنكبتـــهِ ... ولا أراق بنـــو صـــهيون فيـــه دمـــا
يـــا قـــادة العـــرْب.. هـــل آن الأوان لكـــي ... توحـــدوا الســـيف والميـــدان والقلمَـــا
هـــل آن للأمـــس أن تُطـــوى صـــحائفه ... وللمواجـــــع أن تُكـــــوى لتلتئمـــــا
قولـــوا "نعـــمْ" أثلجـــوا صـــدر الزمـــان بهـــا ... وقدســـوا اليـــوم مـــن أقـــوالكم نَعمَـــا
فـــإن فـــي يـــوم مـــايو خيـــرَ منطلـــقٍ ... لوحـــدة العـــرْب.. فلْتسْـــتنفروا الهممَـــا
وبعـــدُ يـــا ربُّ وحّـــدْ شـــمل قادتنـــا ... أعـــد بهـــم عـــزة الإســـلام والشـــممَا
ثـــم الصـــلاة علـــى المختـــار ســـيدنا ... وأجمـــل القـــول قـــولٌ هكـــذا خُتمَـــا

تمّت.. بحمد الله